DOI:https://doi.org/10.51930/jcois.21.74.0051

الصحابة اختيار ربَّاني

إعداد
الأستاذ المتمرس الدكتور
عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي
أستاذ السيرة النبوية
في الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية
الجوال: ٠٧٨٢٨٣٨٧٢٦٨

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى هُداه.
أما بعد: فإنَّ الحديث عن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يستدعينا للحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأن الله (عزَّ وجلَّ) نصره بهم، قال تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) الانفال ٦٢.
إنَّ الموضوع لأكبر من أن تُلِمَّ به مثل هذه الصفحات لذلك، سأكتفي بالتعريف بهم، ووجوب محبتهم، وحُرمة سبِّهم، وأنّهم داخلون في رحاب الصحبة، والعدالة، والأفضلية على مَن يلونهم من المؤمنين، في ضوء الآيات، والأحاديث، وما اتفق عليه علماؤنا، من الغابر والحاضر.
وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.
تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب اختياري إياه.
فيما درست في المبحث الأول: تعريف الصحابي، وبما تثبت الصحبة، وما طبقاتهم، وما هي عدالتهم في القرآن الكريم.
وكان المبحث الثاني، لبيان عدالة الصحابة في السُنّة المطهرة، ولدى السلف الصالح، ومَن هم الآل، والأهل، في اللغة، والقرآن، والسُّنة.
وقد انتهى البحث، بخاتمة نخالها انطوت على النتائج المهمة لهذه الدراسة المباركة.

الكلمات المفتاحية: صحابي، عدالة، الآل، الأهل.

تاريخ استلام البحث	تاريخ قبول النشر	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٣/١	٢٠٢٣/٠٤/٢٦	٢٠٢٣/٦/٣٠

الصحابة اختيار ربَّاني

المقدّمة

الحمد لله الذي أيَّدَ رسوله بنصره وبالمؤمنين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الحديث عن صحابة رسول الله يستدعينا للحديث عن رسول الله ، لأنَّ الله (عز وجل) نصره بهم، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٢].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ومن ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤].

وقال: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ معه أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [الفتح:٢٩].

فرسولُ الله ، تمثَّلت أخلاقه في صحابته، فكانوا الترجمة العملية لأقواله وأفعاله، والنَّقَلَةَ الأمناء لرسالته ودعوته، وبهذا انتصر نبي الإسلام، فَعرض المنهج وحده لا يثمر، حتى تواكبه حملة تلمسهم الأيدي، وتراهم العيون.

وإنَّ قوماً بلغوا هذا السموَّ عند الله ورسوله ، يصعب علينا استيعاب حياتهم، أو رسم مناقبهم، في بحث مختصر كهذا.

إنّ الموضوع لأكبرُ من أن تُلِمَّ به مثل هذه الصفحات، وهو أحرى بالدراسة الموضوعية، المستوعبة لكل أحوال ذلك الجيل المبارك، الذي لم ترَ

الإنسانيةُ جيلاً أسمى ولا أرحمَ منه، وما دامت هذه الدراسة لم تتوافر أسبابها لي في الوقت الحاضر، فسأكتفي بالتعريف بهم، والكلام على وجوب محبَّتهم، وحُرْمَةِ سَبِّهِم، وأنهم داخلون في رحاب الصحبة، والعدالة، والأفضلية، والخيريَّة على من يلونهم من المؤمنين، عبر الآيات والأحاديث، وما اتفَقَ عليه علماؤنا، من الغابر والحاضر.

وإني بهذه المناسبة، أهيب بالمؤرخين المخلصين، التفرغ لدراسة حقيقة تاريخهم الإسلامي، وإنقاذه من الدخيل، ولا سيما في زمن الفتنة، التي وقعت في خير القرون، وما زالت آثارها إلى اليوم، وما هذا البحث في الحقيقة، إلا صدى لتلك الفتنة وإنَّ عملاً مثل هذا، سَيُذْكَرُ لهم، ﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ العاملون ﴾ [الصافات:٦١]..

خطة البحث:

عمدت في بحثي هذا إلى تناول النقاط الجوهرية لهذا الموضوع، وحرصت على العودة إلى المصادر الرئيسة، كما لم يغفل البحث الدراسات الحديثة المعنية، وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

وفي المبحث الأول درست تعريف الصحابي، وبما تثبت الصحبة وما طبقاتهم، وما عدالتهم في القرآن الكريم؟

وكان المبحث الثاني لبيان عدالة الصحابة في السنّة المطهرة ولدى السلف الصالح، وما حكم سبّهم ومن هم الآل والأهل في اللغة والقرآن والسّنة، وقد انتهى البحث بخاتمة نخالها انطوت على النتائج المهمة لهذه الدارسة المباركة.

المبحث الاول

التعريف بالصحابي، وإثبات الصحبة، وطبقاتهم، وعدالتهم.

أولاً:

الصحابي لغة:

مشتق من الصحبة، وليس بمشتق من قدرٍ خاص منها، بل هو جارٍ على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، يُقال: صحبتُ فلاناً حولاً وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره(١).

الصحابي عند المحدثين:

هو كل مسلم رأى النبي ﷺ(٢).

لكن هذا التعريف، لا يُعَدُّ مانعاً لدخول بعض من لا يُعَدُّ من الصحابة فيه، وخروج من هو صحابي، فابن أم مكتوم(٣) مثلاً، لا يُعد صحابياً على هذا التعريف، لأنه أعمى لم يرَ الرسول ▯. مع أنه مجمع على كونه صحابياً، ورسول قيصر الروم، كافراً، ثم أسلم بعد موته، وأبو ذؤيب(٤) أيضاً، لا يعدّ صحابياً على هذا التعريف، لأنه رأى النبي ▯ بعد موته، قبل الدفن.

قال الإمام البخاري(٥): ومن صحب النبيَّ ﷺ أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه.

قال ابن حزم: أما الصحابة ﷺ فهم كل من جالس النبيَّ ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه أمراً بعينه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهروا حتى ماتوا على ذلك، من كان كما وصفنا فهو صاحب، وكلهم إمامٌ عدلٌ فاضلٌ رضيٌّ، فُرِضَ علينا توقيرهم، وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم ونُحِبَّهُم(٦).

أما عند الأصوليين أو بعضهم: هو كل من طالت مجالسته للرسول ﷺ على طريق التبع، والأخذ عنه، بخلاف من وفد عليه، وانصرف بلا مصاحبة ولا متابعة(٧).

قال ابن حجر العسقلاني: وأصحُّ ما وقفتُ عليه من ذلك، أنَّ الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته، أو قَصُرَتْ، ومن روى عنه، أو لم يروِ، ومن غزا معه، أو لم يغزُ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارضٍ كالعمى(٨)، ولا نغفل، فهناك آراء أخرى في حدّ الصحابي.

الرأي الراجح:

من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه ﷺ شيئاً، فهو كافٍ في إطلاق الصحبة لشرف رسول الله ▯، وقدْر من رآه من المسلمين.

ثم إنه ينسجم مع المدلول اللغوي لكلمة الصحبة، ومن المعلوم أنه لا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره، إلاّ لوجود مقتضٍ لذلك من نص، أو مانع، ولا وجود لشيءٍ من ذلك هنا.

ثانياً:طرقُ إثبات الصحبة

الصحبة: منزلة خاصة، تسدي شرفاً خاصاً لصاحبها، ولهذا يُشترط لثبوت الصحبة دليل، وقد لخَّصَ علماء الحديث خمس طرق، يُشترط لمدعي الصحبة أحدها، وهي:

١- الخبر المتواتر، كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم الكثير.

٢- الخبر المُستفاض المشهور كعكاشة بن محصن الأسدي.

٣- إخبار أحد الصحابة كحُمَمَة بن أبي حُمَمة الدَّوسي الذي مات بأصبهان مبطوناً، فشهد له أبو موسى الأشعري بالصحبة[٩].

٤- أن يخبر أحد التابعين الثقات، بأنه صحابي، بناءً على قبول التزكية من واحد، وهو الراجح[١٠].

فهذه أربع طرق متفق على أي واحد منها تثبت الصحبة.

أما الخامسة وهي: الإقرار عن نفسه، أنه صحابي، بعد ثبوت عدالته، ومعاصرته للرسول ﷺ[١١].

فاختلف العلماء على مذهبين:

أحدهما أثبت له الصحبة، والآخر لم يثبت[١٢].

يواجهنا سؤال: هل الصحابة على مستوى واحد من الأفضلية والخيرية؟

بالتأكيد: لا، فالصحابة طبقات.

الطبقة لغة: تأتي بمعنى المرتبة، طبقات الناس: مراتبهم[١٣].

الطبقة في الاصطلاح: تطلق على الجماعة الذين تشاركوا في السِّن، أو في وصف عام يشملهم، وسُمّوا طبقة، لأنَّ لهم من رتبة السبق، أو التوسط، أو التأخر، ما يحدِّد وصفهم، ويعيِّن مراتبهم[١٤].

ثالثاً: طبقات الصحابة (رضي الله عنهم)

تفاوت العلماء في تصنيف الصحابة باعتبار السبق إلى الإسلام، أو الهجرة، فابنُ حِبَّان، جعلهم طبقة واحدة، وابنُ سعد حصرهم بخمس طبقات، ولكنَّ المشهور ما ذهب إليه الحاكم، اثنتا عشرة طبقة، وهي:

١: قوم تقدَّم إسلامهم بمكة، وفي مقدمتهم، الخلفاء الراشدون.

٢: قوم أسلموا في دار الندوة.

٣: المهاجرون إلى الحبشة.

٤: أصحاب العقبة الأولى.

٥: أصحاب العقبة الثانية: وأكثرهم من الأنصار.

٦: المهاجرون الذين لحقوا النبي ﷺ في قُباء، قبل أن يدخل المدينة ويبني المسجد.

٧: أهل بدر.

٨: الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

٩: أهل بيعة الرِّضوان.

١٠: الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة، كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي هريرة (رضي الله عنهم)[١٥].

١١: مسلمو الفتح.

١٢: صبيان وأطفال رأوا النبي ﷺ يوم الفتح، وفي حجة الوداع، وغيرهما[١٦].

وهذا التقسيم، قائمٌ على السبق في الدخول بالإسلام، بغضِّ النظر عن أي أمور أخرى.

ومن الجدير بالتنويه، أنَّ من العلماء من زاد على هذا العدد.

رابعاً:

عدالة الصحابة (رضي الله عنهم)

العدالة لغةً: الاستقامة في الدين، ففي لسان العرب[١٧]: العدل، هو الذي لم تظهر منه ريبة.

العدالة في اصطلاح المحدثين: أن يكون الراوي، مسلماً، بالغاً، عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

والعدالة: ملكة تمنع من اقترافِ كبيرة، أو صغيرة دالة على الخِسَّة، أو مُباح يخلُّ بالمروءة[١٨].

وهذا التعريف، هو الوحيد الذي يخلو من اعتراض، وبه يتَّضحُ أنَّ الإنسان ليس معصوماً.

ومن هنا، نسترسل بشيءٍ من التفصيل، للآراء الأكثر شيوعاً، لدى المذاهب الإسلامية في:

عدالة الصحابة (رضي الله عنهم):

المذهب الأول: اتفق أهل الحق، ومن يعتدُّ به، في الإجماع، على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم، فالصحابة كلهم عدول، من لا بسَ الفتنَ وغيرهم[١٩].

وهذا مذهب الجمهور، ومن وافقهم من الزيدية، والمعتزلة، في إثبات عدالة جميع الصحابة.

المذهب الثاني: يتمثل بمن بايع عليَّاً، أو الصفوة من أهل بيته، ومن أنكر البيعة لغيرهم، وبهذا حصروا العدالة في المتشيعين لعلي وأهل بيته ومن والاهم من المسلمين.

المذهب الثالث: يرى أنهم عدولٌ إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم، فبعد ذلك، لا بُدَّ من التمحيص في عدالتهم[٢٠].

الرأي الراجح:

هو ما عليه الجمهور من أهل السُّنة، ومن وافقهم من الزيدية، والمعتزلة، وغيرهم؛ لأنَّ عدالتهم ثابتة في عموم الكتاب الكريم، والسُّنَّة المُطَهَّرة، وبهذا تُؤخذُ مروياتهم من دون ارتياب، والله الموفق.

عدالة الصحابة في القرآن الكريم

حفل القرآن الكريم بآياتٍ تشهد بفضل وعدالة أصحاب رسول الله ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ معه أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فاستوى عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مغفرة وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩].

هذا وصف الله لسيدنا محمد ﷺ وأصحابه (رضي الله عنهم)، فمن يُدانيهم..؟ ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عن ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:١٨].

أخبرنا الله سبحانه أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يَحِلُّ لأحدٍ التوقف في أمرهم، ولا الشك فيهم البتة.

(ولقد خاب وخسر من ردَّ قول ربه أنه رضي عن المبايعين تحت الشجرة، وقد علم كل واحد له أدنى علم، أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا وطلحة والزبير وعمَّاراً والمغيرة بن شعبة (رضي الله عنهم)، من أهل هذه الصفة، وقد انتظمت الخوارج والروافض، البراءة منهم خلافاً أو عناداً لله (عزَّ وجل))[٢١]. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ الذين ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

فهذه الآية صريحة الدِّلالة على رضاء الله سبحانه، عن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، (فيا ويل من أبغضهم أو سبَّهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم)[٢٢].

والسابقون الأولون، من المهاجرين والأنصار، هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وأهل بيعة الرضوان كلُّهم منهم، وكانوا أكثر من ألف وأربعمئة[٢٣].

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:١١٧].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال:٧٤].

أقول: هذا غيضٌ من فيض الآيات الدَّالة على عدالة الصحابة وأفضليتهم على من يلونهم من المسلمين فهل يحتاج مسلم لأدلة أكثر؟

قد يسأل سائل: إنَّ هذه الآيات، لا تشمل من أسلم يوم الفتح، فلا دليل على عدالتهم.

نقول: صحيح أنَّ الآيات الدالة على فضل الصحابة، نزلت قبل الفتح، ولكن الذين أسلموا (يوم الفتح) وبعده، ليسوا بمعزل عن رحيقها وشهدها، فيجمعهم أكثر من قاسم، ولنتساءل:

مَن المتابعون لهم بإحسان؟

مَن المقتفي لآثارهم الحسنة، وأوصافهم الحميدة، أكثر من مسلمة الفتح، ومن يلونهم؟

ومن يستنطق التأريخ، ينبئه بمواقف مشهودة ترشحهم إلى رتبة العدالة والأفضلية والخيرية على من يلحق بهم من المؤمنين.

ويحسن بنا تأكيد التفاوت في الثواب، فيمن أسلم قبل الفتح وبعده، ولنقرأ قول الباري: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ

أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [الحديد:١٠].

فالفتح هنا، هو: فتح مكة المكرمة.

والجمهور متفق على تفاوت الثواب، ولكن الذي لا ينبغي تجاهله، أنَّ كلهم لهم ثواب على ما عملوا من خير، قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾، فلهذا جاء العطف بمدح الآخر، مع تفضيل الأول عليه[٢٤].

فهل بعد ثناء الله (عز وجل)، على من أسلم قبل الفتح، وبعده، نطلب رضا عامة الناس عنهم وتعديلهم إيَّاهم، وهل بعد إجماع الأُمَّة على عدالة الصحابة، يجوز لأحدٍ أن يطعن فيهم، إلاَّ أن يكون صاحب هوىً مُتَّبع!

إنَّ الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح، سمَّاهم الرسول ﷺ (الطلقاء) وهو وسام نبوي، أزال بموجبه قيد الشرك من عقولهم وأنفسهم، ليكونوا في ركب صحبه الميامين، فكلمة (الطلقاء)، وسام تشريف، وليس وسام ذمّ ونقيصة ﴿ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾؛ أي: الجنة. فهل هناك تعديل أسمى من هذا التعديل؟

وما أحسن ما استنبطه الإمام مالك، من الآية الآتية: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ ربنا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠].

قال: إنَّ الذي يسبُّ الصحابة، ليس له في مال الفيء نصيب، لعدم اتِّصافه بما مدح الله به هؤلاء الكرام.

جاء نفر من العراق إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأوَّلون الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا: لا. قال: أفأنتم الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجَة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ قالوا: لا.

قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ ربنا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠][٢٥].

ويقول ابن تيمية، بعد قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران:١١٠]، فظاهر الخطاب كان للصحابة، وهو يشملهم جميعاً، مع علمنا أنّ الخيرية تسري لكل من تفاعل مع ما جاءت به هذه الآية الكريمة.

فهم الذين نالوا نصيب السبق إلى الخيرات، ولهم القِدْحُ المُعَلَّى في هذا الشأن، وهم أعلام لا تُكَدِّرُها الدِّلاء،

لأنهم بذلوا النفيس في سبيل أن تكون كلمة الله، هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فهل بعد هذا كلهِ، يجيء من يزعم: أنَّ الذين (تأخَّرَ إسلامهم إلى فتح مكة، وسُمُّوا بـ(الطلقاء) لا فضلَ لهم؟).

ألا ما أجهل الإنسان حينما يكسب المعرفة ويفقد خُلُقَها، وما أحمقه عندما يتناسى الحقائق ويُكابِرُ في تناسيها!

المبحث الثاني

عدالة الصحابة في السُّنّة المطهَّرة

فضل الصحابة، وعدالتهم، أخذت مساحة واسعة من الصحيحين، وغيرهما من كتب السُّنَّة المشرَّفة. ومن ذلك، قوله ﷺ:

[١] «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(٢٦).

هذا الحديث، يجعل الصحابة ﷺ بجلاء، أفضل ممن بعدهم من القرون، وهو أصرح الأحاديث بعدالتهم، إذ إنَّ الخيرية لا تكون إلا للعدول الذي ينتهجون الدين فعلاً وتركاً، ولا تعارض بين قوله □، وما حدث بعده بين الصحابة من فتن، مبنيَّة على الاجتهاد، لأنَّ كلامه ﷺ وحي معصوم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤].

يقول الحافظ ابن حجر: إنَّ أئمة الإسلام اتفقوا على أنَّ آخر من كان من أتباع التابعين ممن يُقبل قوله من عاش إلى حدود (٢٢٠هـ) ثم ظهرت البدع.. وتغيرت الأحوال شديداً(٢٧).

[٢] «لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم، أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه»(٢٨).

يتجلَّى من وحي هذا الحديث، بيان لفضل أصحاب رسول الله ﷺ فقد نهى عن سبِّهم، ووصفهم بالصحبة، وأضافها إلى نفسه، تنويهاً لميزتهم، ثم أكَّدَ أيضاً أنهم يفضلون غيرهم، بما ينفقون من أموالهم في سبيل الله، وذلك لأنَّ نفقاتهم كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال، ونصرة النبي □، بخلاف غيرهم.

وحينئذٍ كان إنفاق مُدِّ طعام، أو بعضه من أحدهم أفضلَ عند الله من إنفاق، مثل جبل أُحدٍ ذهباً من غيرهم(٢٩).

والمقصود أنَّ رسول الله □، نهى مَن له صحبة آخراً، أن يَسُبَّ من له صحبةً أولاً، لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يُمكن أن يشركوهم فيه.. فإذا كان هذا حال الذين أسلموا بعد الحديبية، وإن كان قبل فتح مكة، فكيف يكون حالُ من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة؟(٣٠).

[٣] «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»(٣١).

[٤] «اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة»(٣٢).

[٦] «النجوم أمنةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم، أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، وأصحابي أمنة لأُمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يوعدون»(٣٣).

فحسب الصحابة فضلاً، وتألقاً، شهادة رسول الله ﷺ أنهم درع وأمان للأُمّة (من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن واختلاف القلوب، ونحو ذلك)(٣٤).

[٧] «الأنصار لا يُحِبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبَّهم، أحبَّهُ الله، ومن أبغضهم، أبغضه الله»(٣٥).

فهنيئاً للأنصار، بهذا الوسام النبوي السامق.

ومن هذه الأحاديث، الخاصة بعموم الصحابة، يتضح لما لا يقبل اللبس، أنَّ الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) عدول ومشمولون بالصحبة، جميعاً، لدى أهل اللغة، والحديث، والأصول، وليست صحبة خاصة، بمن أسلم قبل الفتح، كما يحلو لبعضهم القول.

وبعد اتضاح هذه الحقيقة، على عدالة الصحابة، يتفق إمام الحرمين في البرهان(٣٦) والغزالي في المستصفى(٣٧) وابن الصلاح في علوم الحديث(٣٨)، والنووي في التقريب(٣٩)، وابن حجر في الإصابة(٤٠) والسيوطي في التدريب(٤١) وغيرهم: بأنّ للصحابة بأسْرهم خُصوصية، وهي أنه لا يُسألُ عن عدالة أحدٍ منهم، بل ذلك أمرٌ مفروغٌ منه بكونهم على الإطلاق مُعَدَّلين بنصوص عموم الكتاب، والسُّنة، وإجماع من يُعْتَدُّ به في الإجماع من الأُمَّة.

ويحسن بعلماء اليوم، أن ينأوا بأنفسهم عن شذوذات المُبتدعة إلا من باب الإصلاح حتى تموت ضلالاتهم كما ماتوا، وإنهم لقادرون على ذلك، إذا صدقت النيات.

فضلُ الصحابة رضي الله عنهم لدى السلف الصالح

بعد أن استعرضنا جملة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي شهدت بصورة مضيئة للصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) أنهم النخبة الطاهرة، والسابقون في حمل أعباء الدعوة الإسلامية، خليقٌ بنا أن نقتبس طائفةً من أقوال سلف هذه الأمة وعلمائها، سواء كان من الصحابة أنفسهم، أم التابعين، أم من تبعهم بإحسان.. لنرى المنزلة التي يتبوؤها الصحابة، في نفوس من يعتد بشهادتهم، ثم لنرى أين من يتطاول عليهم، وأين الثرى، من الثريا؟

[١] يقول عليّ ﷺ في أبي بكر وعمر (رضي الله تعالى عنهما): إنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ، من اقتدى بهما، عُصِمَ، ومن اتبع آثارهما، هُدِيَ إلى صراط مستقيم(٤٢).

[٢] ويُردِفُ قائلاً في أبي بكر: ما غضبنا إلا لأنا أُخّرنا عن المشاورة وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعلم بشرفه وكبره، وقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي. وقال لأبي بكر (رضي الله عنه) إنه لم يمنعنا من أن نبايعك، إنكار لفضلك، ولا نفاسة عليك، لخير ساقه الله إليك، ولكنا كُنّا نرى أنَّ لنا في هذا الأمر حقّاً أخذتموه(٤٣).

[٣] ويقول، وهو يقارن بين أصحاب رسول الله ﷺ وبين شيعته: لقد

رأيتُ أصحاب محمد ﷺ فما رأيتُ أحداً يشبههم منكم!

لقد كانوا يُصبحون شعثاً غُبراً، وقد باتوا سُجَّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر الله، كأنَّ بين أعينهم رُكَب المِعْزَى من طول سجودهم! إذا ذُكِرَ الله، هطلت أعينهم حتى تبلّ جيوبهم، وساروا كما تميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب(٤٤).

[٤] عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -، قال: لا تسبوا أصحاب محمّد، فإنَّ الله (عزَّ وجلَّ) قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون(٤٥).

[٥] عن عبد الله بن مسعود ﷺ يقول:

من كان متأسياً، فليتأسَّ بمن قد مات، فإنَّ الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد □، فإنهم كانوا أبَرَّ هذه الأُمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلَّها تكلُّفاَ، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيّه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم(٤٦).

[٦] سُئِلَ الحسن البصري رحمه الله عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ فبكى، وقال:

ظهرت منهم علامات الهدى، والصدق، لم يفرطوا في غضب، ولم يجاوزوا حكم الله في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين، حسنت أخلاقهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم(٤٧).

[٧] قال الإمام الشافعي (رحمه الله): لقد أثنى الله على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن، والتوراة، والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدهم، ثم أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أولى بنا من آرائنا لأنفسنا، والله أعلم(٤٨).

ومما قال في حقهم:

يا آل بيت رسول الله حبّكم
فرض من الله في القرآن أنزله
فيكم من عظيم الفخر أنكم
مَن لم يصلّ عليكم لا صلاة له

[٨] وقال سفيان بن عيينة: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة، فهو صاحب هوى(٤٩).

[١٠] قال ابن حجر: اتفق أهل السّنّة على أنَّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة(٥٠).

هذه شهادات نقدية، كافية لمن في قلبه إيمان، على محبة الصحابة (رضي الله عنهم).

فما أحوجَ كلُّ مسلم في حياته إلى هذا الثابت المهم من ثوابت ديننا العظيم.

حكمُ السبّ

السبّ لغةً واصطلاحاً: الشتم، وهو كل كلام قبيح(٥١).

اللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى[٥٢].

ومن المفارقات، أن يسبَّ مسلمٌ مسلماً بغير حق، لأنَّ ضابط المسلم، حدَّدَهُ رسول الله ﷺ: «المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده»[٥٣]؛ فلا يجوز سبُّ مسلمٍ أصلاً، ومن لعن مسلماً، فهو الملعون.

وما أكثر الأحاديث، التي تنهى عن السباب، واللعن، ولا سيما المعيّن آدمياً كان أم دابة، يقول رسول الله ﷺ:

«لا تسبُّوا الأموات، فإنهم أفضوا إلى ما قدَّمُوا»[٥٤].

«ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللعان ولا الفاحش، ولا البذيّ»[٥٥].

«لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»[٥٦].

بل ابعد من هذا، فقد رهَّبَ عليه الصلاة والسلام؛ من لعن الريح والديك والبرغوث ليعوِّد المسلمين، ويروِّضهم على حلاوة الألفاظ، وطيب الأقوال، وتجنُّب السُّخْط، وسَقْط القول. وما أسمى، أن نقف وجهاً لوجه، أمام عليّ رضي الله عنه وهو يوجّه أتباعه، في معركة (صفين) فيقول: إني أكره لكم أن تكونوا سبَّابين لعانين، قالوا يا أمير المؤمنين ألسنا على الحق؟ قال بلى: ولكن قولوا: اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم[٥٧].

وعندما أظهر (ابن السوداء عبد الله بن سبأ)[٥٨] الطعن بالأصحاب، والتبرؤ منهم، استتابهُ، أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ثلاثة أيام، ثم أمر بقتله.

ولم ينفع - ابنُ السوداء - انتحاله الإسلام، وإظهاره الغَيْرة على قيمه وحرماته، لأنه واجه رجلاً ليس بالخبِّ، ولا الخِبُّ يخدعه.

أجل، وتتضاعف المفارقة والعقوبة، إذا سبَّ مسلم، صحابيّاً، لأنّ سبّهم دليلُ بغضهم، ومن أبغضهم، فقد أبغض رسول الله وآذاه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ المؤمنين وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

ويقول عليٌّ رضي الله عنه لأصحابه: أوصيكم في أصحاب رسول الله □، لا تسبُّوهم، فإنهم أصحاب نبيكُم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يُوَقِّرُوا صاحبَ بدعة[٥٩].

وعندما سئل عن أهل الجمل: أمشركون؟ قال: من الشرك فرّوا. قيل: أمنافقون؟

قال: إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قيل: فما هم

قال: إخواننا. بغوا علينا[٦٠].

وهذه الوصية، رسخت في قلوب آل البيت، يتناقلها الأبناء عن الآباء، فمن طعن في واحد من الصحابة، طعن في الأصل، والازدراء بالناقل، ازدراء بالمنقول، فالصحابة هم الوسائط بيننا، وبين الرسول عليه الصلاة والسلام[٦١]،

وأما ما قيل من أنّ علياً كان يلعن معاوية وأصحابه في قنوته، وأنَّ معاوية لعن علياً وابن عباس والحسن والحسين، فهذه الروايات لا تثبت من حيث السند؛ لأن فيها أبا مخنف لوط بن يحيى الذي لا يوثق في رواياته ولا سيما على صعيد الصحابة، ومما يدحض رواياته أنّه ثبت في أصح كتب الشيعة عندهم: جاء النهي على لسان علي (رضي الله عنه)، عن سبّ الصحابة ﷺ بل أكثر من هذا، فقد بلغ من كرم أخلاقه ونضج عقله، وفهمه العميق لجوهر الإسلام، أنه ﷺ بعد معركة الجمل صلّى على القتلى من الطرفين، بلا غنائم بمعنى: (لم يعدّهم كفاراً أو أعداءً)، ولا قتل مُدْبر، ولا أجهز على جريح، لأنّه خلاف سياسي على دم عثمان، لا خلاف عقائدي.

نقول هذا ولا ننكر أنه ثبت في صحيح مسلم، أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص: ما منعك أن تسبَّ أبا التراب؟

أمام هذا الحديث، يقف الكثير من شراح الحديث، وفي مقدمتهم الإمام النووي أنّ معاوية لم يأمر سعداً بسبّ علي، وإنما سأله عن عدم السبب بدليل، عندما قال سعد: لثلاث، الأولى يوم خيبر، قال رسول الله ﷺ غداً أعطي الراية لرجل يحبُّ الله ورسولَه، ويحبُّه الله ورسوله.

والثانية: قوله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي من بعدي.

الثالثة: قصة المباهلة أي الملاعنة، مع النصارى واليهود، لما جاء وفد من أهل نجران يناظرون الرسول ﷺ في عيسى (عليه الصلاة والسلام) فلم يقبلوا ما قاله ﷺ فطلب الرسول ﷺ منهم المباهلة، ونزلت آية المباهلة: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللهم هؤلاء أهلي.

فهذه الخصال الثلاث هي التي منعت سعداً من سبِّ علي.

وهنا يبرز سؤال: هل ردَّ معاوية على سعد، وهل عنّفه؟

كل ذلك لم يكن، بل لم ينكر معاوية فضل علي، عليه، وحتى صيغة السؤال كانت، بأحبِّ الألقاب إلى سيدنا علي (رضي الله عنه).

لأنَّ هذا اللقب جاء على لسان رسول الله ﷺ.

مضافاً على هذا أنَّ الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، كانا يفدان على معاوية، وكان يكرمهما بهداياه.. فهل يعقل منهما - الحسن والحسين -: قبول الهدايا ممن يأمر بسبِّ أبيهما؟

وقبل هذا وذاك لم يثبت أنَّ معاوية تلفظ بسبِّ علي.

ف ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس:٢٦][٦٢]

الحكم الشرعي فيمن سبَّ الصحابة (رضي الله عنهم).

اختلف العلماء، فيمن سبَّ الصحابة، أو جرَّحهم، هل يُكفَّر بذلك، ويقتل، أو يفسَّق ويعزَّر، على فريقين:

الفريق الأول: ذهبوا إلى عدم كفر من سبَّ الصحابة، بل فسَّقهم، واكتفى بتعزيرهم، وتأديبهم، ومنهم:

الإمام النووي[٦٣] إذ قال: إنَّ سبَّ الصحابة رضي الله عنهم: حرام، من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم، وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب، متأولون.

وقال: وسبُّ أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا، مذهب الجمهور، أنه يُعَزَّرُ، ولا يُقتل.

وكذلك الإمام بن المنذر قال: لا أعلمُ أحداً يوجب قتلَ من سبَّ من بعد النبي ﷺ[٦٤].

وهكذا الإمام إسحاق بن راهويه، قال: من شتم أصحابَ النبي ﷺ يُعاتب ويحبس[٦٥].

ويؤيدهم الإمام ابن عابدين، بقوله: إنَّ الحكم بالكفر على سابِّ الشيخين أو غيرهما من الصحابة مطلقاً، قولٌ ضعيف، لا ينبغي الإفتاء به، ولا التعويل عليه[٦٦].

وعلى المسار نفسه الإمام عبد الله بن محمود الموصلي، قال: وسبُّ أحد من الصحابة وبغضُه لا يكون كفراً، لكن يُضلّل[٦٧].

ويقول الإمام التفتازاني: إنّ سبَّ الصحابة، بدعةٌ وفسق[٦٨].

والمشهور من مذهب الإمام مالك: من شتم النبي ﷺ قُتِلَ، ومن سبَّ أصحابه أُدِّبَ[٦٩].

ولخَّصَ شيخ الإسلام ابن تيمية: سبُّ أصحاب رسول الله ﷺ حرام بالكتاب والسّنَّة، ومطلق السبّ لغير الأنبياء، لا يستلزم الكفر[٧٠].

دليلهم: أنَّ مجرد السبّ للصحابة، حصل على عهد رسول الله ﷺ وبمسمع منه، فلا يُحكم بكفر السَّاب، ولا إهدارِ دمه، إنما يُكتفى بالنهي الزاجر عن ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»[٧١].

وجاء في صحيح البخاري أيضاً: أنَّ رجلين تسابَّا عند النبي □ وأحدهما قد أحمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال (صلى الله عليه وسلم): «إني لأعلم كلمة لو قالها، لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٧٢].

ومن أجل أن تنسجم النصوص بعضُها مع بعض، لجأ بعضُ جهابذةِ علماء المسلمين في وقتنا الحاضر، إلى التأويل، بقطع النظر عن تفاوتهم في ذلك، فقالوا، في قوله (عليه الصلاة والسلام): «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[٧٣].

المراد بالكفر هنا: الكفر الأصغر، وليس الكفر الأكبر، المخرج عن المِلَّة، وسُمّيَ كفراً؛ لأنه كفر النعمة، ولما فيه من التشبه بكفار الجاهلية الذين قاتل بعضهم بعضاً، وضرب بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم وجوه بعض[٧٤].

الفريق الثاني: يُكفِّر، كلّ من سَبَّ الصحابة، أو انتقصهم، وطعن في عدالتهم، أو جاهرَ ببغضهم - إلاَّ من يتوب منهم، ويترحم عليهم.

وممن ذهب إلى هذا: الإمام أبو زرعة الرازي، فقال:

إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أنَّ رسول الله حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى ذلك كلَّه علينا الصحابةَ، والزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتابَ والسّنّة، فالجرح بهم أولى[٧٥].

وكذلك الإمام القرطبي[٧٦]، والإمام ابن كثير[٧٧]، والإمام السرخسي الذي قال: من طعن فيهم فهو ملحد، منابذ للإسلام، دواؤه السيف إنْ لم يَتُبْ[٧٨].

وعمدتهم: أنَّ سبَّ الصحابة إيذاء لرسول الله ، وانتقاصٌ له، وحطٌّ من مكانته ﷺ. فيكون سبُّ الصحابة: كفراً.

الرأي الراجح:

[١] حرمةُ سبِّ الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) مطلقاً، وأنَّ فاعلَ ذلك، فاسق ضال، يجب زجره بما يؤدّبه.

[٢] من طعن في جميع الصحابة، أو أنكر صفةً لصحابي، ثبتت بالكتاب الكريم، أو السّنّة الكريمة مثلُ: رضاءِ الله عن السابقين من المهاجرين والأنصار، أو الذين بايعوا محمداً ﷺ تحت الشجرة، أو براءةِ السيدة عائشة من حادثة الإفك، وما إلى ذلك مما ثبت بالأدلة القطعية، فإنه يكفّر، ويُهدرُ دمه، والله أعلم.

نسأله (سبحانه) السلامة والعافية، من هذه المزالق الخطيرة، وأن يجعلنا هُداة مهتدين، وأن يلطف بالمسلمين فيما جرت به المقادير، فهو (جلت قدرته) أهل الفضل وأهل المغفرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿ ربنا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الحشر:١٠].

الآل والأهل في اللغة والقرآن والسُّنَّة

مَعْنَى الآْل فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ:

لَمْ يَتَّفِقْ الْفُقَهَاءُ عَلَى مَعْنَى الآْل، وَاخْتَلَفَتْ لِذَلِكَ الأَحْكَامُ عِنْدَهُمْ، فَقَدْ قَال الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ: إِنَّ الآْل وَالأَهْل بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَلَكِنَّ مَدْلُولَهُ عِنْدَ كُلٍّ مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ، فَذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ إِلَى أَنَّ أَهْل بَيْتِ الرَّجُل وَآلَهُ وَجِنْسَهُ وَاحِدٌ. وَهُوَ كُل مَنْ يُشَارِكُهُ فِي النَّسَبِ إِلَى أَقْصَى أَبٍ لَهُ فِي الإِسْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي أَدْرَكَ الإِسْلَامَ، أَسْلَمَ أَوْ لَمْ يُسْلِمْ[٧٩].

وَقِيل: يُشْتَرَطُ إِسْلَامُ الأَبِ الأَعْلَى[٨٠]. فَكُل مَنْ يُنَاسِبُهُ إِلَى هَذَا الأَبِ مِنَ الرِّجَال وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْل بَيْتِهِ[٨١].

وَقَال الْمَالِكِيَّةُ: إِنَّ لَفْظَ الآْل يَتَنَاوَل الْعَصَبَةَ، وَيَتَنَاوَل كُل امْرَأَةٍ لَوْ فُرِضَ أَنَّهَا رَجُلٌ كَانَ عَاصِبًا[٨٢].

وَقَال الْحَنَابِلَةُ: إِنَّ آل الشَّخْص وَأَهْل بَيْتِهِ وَقَوْمَهُ وَنُسَبَاءَهُ وَقَرَابَتَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[٨٣].

وَقَال الشَّافِعِيَّةُ: إِنَّ آل الرَّجُل أَقَارِبُهُ، وَأَهْلُهُ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُمْ، وَأَهْل بَيْتِهِ أَقَارِبُهُ وَزَوْجَتُهُ[٨٤].

وَلِلآْل إِطْلَاقٌ خَاصٌّ فِي عِبَارَاتِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ﷺ. فَالأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ قَرَابَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ حَرُمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ.

وَقِيلَ: هُمْ جَمِيعُ أُمَّةِ الإِجَابَةِ، وَإِلَيْهِ مَالَ مَالِكٌ، وَاخْتَارَهُ الأَزْهَرِيُّ وَالنَّوَوِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَالْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ(٨٥)، وَهُوَ الْقَوْلُ الْمُقَدَّمُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ، وَعِبَارَةُ صَاحِبِ الْمُغْنِي: آل مُحَمَّدٍ ﷺ أَتْبَاعُهُ عَلَى دِينِهِ(٨٦).

الأهل لغة: العشيرة والقرباء. بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرابته، وجمع أهل: أهلون(٨٧).

الأهل اصطلاحاً: أخص الناس بالرجل. والذي يعنينا معرفته، أنّ أهل بيت النبي ﷺ: أزواجه وهو ما تفصح عنه سورة الأحزاب آية [٣٣] وهي آية التطهير، فقد وردت بخصوص نساء النبي □، وشمل علياً وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم)(٨٨).

ألآل والأهل في القرآن الكريم:

الآل في القرآن: من هو على دين النبي محمّد □، سواء كان قريباً أو لم يكن، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠]، أي الذين على دينه، لأنَّ فرعون ليس له ابن ولا بنت، وأبوه وعصبته ليسوا على قيد الحياة آنذاك.. وهذا ما يوضحه الأمر بالنسبة لرسول الله □، فَصِلَتُه بأبي لهب وأبي طالب وهما عماه انقطعت لأنهما ليسا على دينه، كذلك قطع الله صلة ابن نوح بأبيه عليه الصلاة و السلام حينما لم يمتثل للحق فقال سبحانه ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ اهلك إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ﴾ [هود:٤٦].

الأهل في القرآن: جاءت بمعنى من يسكن البيت من الأزواج والبنين والبنات وعليه، فإن الآية الآتية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ليذهب عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣]، كانت موجهةً لأزواج النبي ﷺ ورضي الله عنهن ولنقرأِ الآية التي سبقتها: ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب:٣٢] أن الأهل جاءت بمعنى من يسكن البيت، فهي تشمل الزوجات، وأهل الكساء الذي ضمهم النبي ﷺ تحت الكساء وقال أنتم أهل بيتي(٨٩)، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم): (فمن جعل الآية خاصة لأحد الفريقين فقد أعمل بعضاً يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إهماله)(٩٠).

والذي نرجوه ألا يفصل المسلم عطر التطهير عن الفريقين.

الآل والأهل في السُنَّة المطهرة

الآل في السُّنَّة: لها معنيان:

الأول: بمعنى أهل البيت. عن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا أحدهما تمر(٩١)، والمقصود بآل محمد: أزواجه ومن كان في الدار معهم من أرحامه.

الثاني: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (رضي الله عنهم)، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله

في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. فقال حصين ومن أهل بيته. أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من

أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

أهل البيت في السُنَّة: تأتي لثلاثة معانٍ:

[١] على من يسكن البيت في الأغلب، روى مسلم عن أنس (رضي الله عنه)، قال: دخل النبي ﷺ علينا ولم يكن في البيت إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي، فقال قوموا فأصلي بكم في غير وقت صلاة فصلّى بنا فقال رجل لثابت أين جعل أنساً منه؟ قال: جعله على يمينه ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة. فقالت أمي يا رسول الله: خويدمك ادعُ الله له. قال فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي به أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه(٩٢).

ونستنبط من هذا الحديث أنَّ من يسكن في البيت هم أهله حتى ولو لم تكن فيه زوجات بدليل حديث أنس آنف الذكر.

[٢] أهل البيت من خصَّه النبيُّ ﷺ بالدعاء تحت الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم) روى الترمذي عن عمر بن أبي سَلَمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾، في بيت أمَّ سلمة، فدعا فاطمة وحَسَناً وحُسيناً فجعلهم بكساء وعليّ خلف ظهره فجعله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت أمُّ سلمة وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير(٩٣) فرسول الله ﷺ لم يقصر آية التطهير على أزواجه فحسب، وإنما شمل علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كما لا يُفهم من ظاهر الحديث أنه (عليه الصلاة والسلام) أخرج أمّ سَلَمة بهذا الدعاء، ولكن فضلَ التطهير قد وصل إلى جميع أزواجه سلفاً وهي منهن.

[٣] الأهل دالة على: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ﷺ هؤلاء هم الذين لا تحل لهم الصدقة كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم كما أسلفنا.

وبناءً على ما تقدم، نجمل القول: إن: أزواج النبي ﷺ المخاطبات بآية التطهير، وأهل الكساء: علي وفاطمة والحسن والحسين، ويلحق بهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، هم أهل بيت النبوة (رضوان الله عليهم).

ومن ثم فآل البيت هم دون النبوة، وفوق الصحابة إلا من فضلّه رسول الله ، ويجب كل مسلم ومسلمة محبتهم وإنزالهم المنزلة التي بوأهم الله إياها.

الخاتمة وأهمُّ نتائج البحث

فبهذه الصفحات - الموجزة - نأتي إلى ما أردنا تثبيته، ولا ندعي، أننا وفَّينا الموضوع حقَّه، ولكنها كلمة قد تُسهم في تكوين جملة مفيدة، تُؤنس من يتناول هذا الموضوع المهم في بابه، وقد خلصت مما سبق بيانه، إلى الآتي:

[١] إنَّ الصحابة ﷺ أمة وحدهم، وعلى من يتصدى للبحث فيهم، أن يُحسن الظنَّ بهم جميعاً، وألاَّ يجعل من نفسه خصماً، أو نصيراً، أو طرفاً، من أطراف النزاع، وليتمثل أمر العليم الخبير: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٩٤).

[٢] عدم الاستسلام لكل ما نقله المؤرخون، فالتاريخ: خبر، يحتمل الصدق والكذب، وقد أُلْصِقَ في تاريخ الإسلام، قصص مُنْكَرَة، لتشويه سيرة الصحابة، وقادة الفكر الإسلامي.

[٣] تثبتُ الصحبةُ لمن لقي النبي ﷺ، مؤمناً به، ومات على ذلك، وإن لم تَطُلْ صحبته له، ولم يروِ عنه ﷺ.

[٤] إثبات عدالة الصحابة في القرآن الكريم والسُّنّة الكريمة، وأنهم مميّزون على من بعدهم، إيماناً ونصرة، وبهذا تؤخذ مرويَّاتهم من دون ارتياب.

[٦] وجوب محبة الصحابة (رضي الله عنهم)؛ لأنهم أكرمُ مِنَّا عند الله ورسوله ﷺ.

[٧] حُرْمَةُ سَبِّ الصحابة، أو جرحهم بأيِّ شكلٍ من الأشكال.

[٨] إنَّ وحدة الصف، ووحدة التفكير، من أسباب قوتنا، والاختلاف بوجهات النظر، يُضفي للعقل خصوبته، شريطة ألاَّ ينقلب على وسيلة للتآكل الداخلي، وهدر أُخُوَّة الإيمان.

[٩] إنَّ أزواج النبي ﷺ، المخاطبات بآية التطهير، وأهل الكساء هم: علي وفاطمة والحسن والحسين، ويلحق بهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، هؤلاء هم أهل بيت النبوّة، كما أن آل النبي ﷺ هم الذين كانوا على دينه سواء كانوا ذوي قربى، أم لم يكونوا.

- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات -

هوامش البحث

[1] ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ٧/٢.

[2] مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث، ص١١٨.

ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/ ٦٠١، رقم (٥٧٦٨).

[4] هو خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، الشاعر، كان مسلماً على عهد رسول الله ولم يره، ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي، وقد ذكر عنه حكاية طريفة في كيفية رؤيته للرسول في المنام، وتوجه إلى المدينة على الفور ووصوله إليها قبل دفن الرسول ، وقد حضر الصلاة على جنازته - عليه الصلاة والسلام - ورثاه بقصيدة مطلعها:

ولما رأيت الناس في عسلاتهم   ما بين ملحود ومضرّج

ثم انصرف إلى البادية، وبقي إلى ان توفى في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، وقيل: في غزوة افريقيا، وقيل مات غازياً بأرض الروم، ودفن هناك.

ابن البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٦٤٨، رقم (٢٩٤٢٠).

[5] صحيح البخاري: ٢/٥.

[6] ابن حزم الظاهري: الإحكام في أصول الأحكام، ٦٦٣/٥.

[7] تدريب الراوي، ص٤٤٢.

[8] العسقلاني ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/١.

[9] الإمام ابن حنبل: أحمد، المسند، مصر، المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ، ٤٠٨/٤.

[10] تدريب الراوي، ص٤٤٤.

[11] الإمام اليماني: محمد بن إبراهيم الوزير، الرَّوض الباسم في الذبِّ عن سُنَّة أبي القاسم، ص١٢٨.

[12] العلاَّمة أمير بادشاه: محمد أمين، تيسير التحرير، بيروت، دار الفكر، ٦٧/٣. تدريب الراوي، ص٣٧٦. د. محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث، علومه ومصطلحاته، ص٢٩٤.

[13] الرازي الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ص٣٨.

[14] د. مصطفى أمين التازي: محاضرات في علوم الحديث، مصر، دار التأليف، ط٤، ١٥٢/١.

[15] يرى بعضهم، أنه لا يصح التمثيل بأبي هريرة في هذه الطبقة، لأنه أسلم قبل الحديبية إبَّان غزوة خيبر. لكن الصحيح، أنه وفد إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام خيبر، وخيبر كانت بعد الحديبية بنحو شهرين، وعليه يكون، كما ذكر الحاكم، ممن أسلموا بين الحديبية وفتح مكة.

[16] الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ٤٠/٤-٤١. تدريب الراوي، ص٤٤٩.

[17] ٤٣١/١١.

[18] الإمام السيوطي: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص٤١٣.

[١٩] تدريب الراوي، ص٤٤٥.

[٢٠] الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ٢٧٤/١. محاضرات في علوم الحديث، ١٤٨/١-١٤٩.

[٢١] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنّحَل، ٢٢٥/٤-٢٢٦.

[٢٢] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٤١٠/٢.

[٢٣] الإمام القاضي علي بن علي بن محمد الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٤٠.

[٢٤] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٤٠٦/٤.

[٢٥] صفة الصفوة، ٩٧/٢.

[٢٦] صحيح البخاري، ٣/٥.

[٢٧] فتح الباري، ٤/٧.

[٢٨] صحيح البخاري، ١٠/٥، والمدُّ: مكيال يقدّرُ بملء الكفين، ويعادل نصف الصاع.

[٢٩] شرح صحيح مسلم بشرح النووي، ٩٣/١٦. ومن المعلوم، أنَّ الخطاب كان موجَّهاً لخالد بن الوليد، عندما سبَّ عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنهما - ولكن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، كما يقول علماء الأصول.

[٣٠] شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٣٩.

[٣١] أخرجه مسلم، رقم ٢٤٩٦ من حديث جابر بن عبد الله.

[٣٢] رواه البخاري.

[٣٣] صحيح مسلم، ١٩٦١/٤.

[٣٤] شرح صحيح مسلم بشرح النووي، ٨٣/١٦.

[٣٥] صحيح البخاري، ٣١٠/٢.

[٣٦] البرهان، ٢٤٠/١.

[٣٧] المستصفى، ٤٨٣/١.

[٣٨] مقدمة ابن الصلاح، ص٢٩٤.

[٣٩] التقريب، ص٣٧٧.

[٤٠] الإصابة في تمييز الصحابة، ١٦٢/١.

[٤١] التدريب، ص٣٣٧.

[٤٢] الطوسي: تلخيص الشافي من كتب الإمامية، ٢٣٨/٢.

[٤٣] فتح الباري، ٤٩٥/٧. البداية والنهاية، ٢٨١/٥.

[٤٤] نهج البلاغة: تلخيص الشامي، ٤٣٨/٢.

[٤٥] فضائل الصحابة، ٥٩/١.

[٤٦] الإمام الشاطبي: الموافقات، ٧٨/٤-٧٩. ابن القيم: شرح ذم الموسوسين، ص٦١. نحوه قول ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما): كما جاء في حلية الأولياء، ٣٠٥/١-٣٠٦.

[٤٧] الإمام أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق، ١٥٠/٢.

[٤٨] الإمام أبو بكر، البيهقي: مناقب الشافعي، ٤٤٢/١.

[٤٩] الكفاية في علوم الحديث، ص٩٧. الشيخ عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق، ٧٠/١.

[٥٠] الإصابة في تمييز الصحابة، ٧/١.

[٥١] لسان العرب، ٤٥٥/١.

[٥٢] إعانة الطالبين، ٢٨٣/٢.

[٥٣] صحيح البخاري، ٢٢/١. صحيح مسلم، ١٧٩/١.

[٥٤] صحيح البخاري، ٣٣٦/٥.

[٥٥] صحيح ابن حبان، ٣٧٧/١. سنن الترمذي، وحسَّنه، نفسه، ص٥٥٣.

[٥٦] صحيح مسلم، ٢/١٧.

[٥٧] الشريف الرضي: نهج البلاغة، ٩٢/١١.

[٥٩] إحسان إلهي ظهير: الشيعة وأهل البيت، ص٣٨.

[٦٠] حياة الصحابة، ٣١٨/١.

[٦١] المجلسي: حياة القلوب.

٦٢ أسترعي الانتباه، إلى ضرورة التحقق والتثبت، مما هو موجود في بعض الكتب، أنَّ عليَّاً رضي الله عنه، لعن عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم النهروان، إني أبرأ بسيدنا علي رضي الله عنه أن يقنت في صلاتي الفجر والمغرب ويلعن عشرة من الذين اختلفوا معه وقت خلافته، ومن الكتب: السيف والسياسة، لصالح الورداني، ص١٦٧، ٢٨/٣. النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل، ص٥٢.

٦٣ شرح صحيح مسلم بشرح النووي: ٩٣/١٦.

٦٤ ابن تيمية: الصارم المسلول على شات الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٥٦٨.

٦٥ المصدر السابق، ص٥٦٨.

٦٦ ابن عابدين: تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام، ٣٦٦/١.

٦٧ الاختيار لتعليل المختار، ٢٣٨/٤.

٦٨ مقدمة حاشيته على الدر المختار، ٤/١.

٦٩ الإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي: نسيم الرياض في شرح القاضي عياض وبهامشه شرح الشفا، لعلي القاري، ٥٦٥/٤.

٧٠ الصارم المسلول، ص٥٧١.

٧١ صحيح البخاري، ١٠/٥.

٧٢ المصدر السابق، ٣٥/٨.

٧٣ أخرجه البخاري في كتاب (الإيمان)، ١٨/١.

٧٤ د. يوسف القرضاوي رحمه الله: المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة، ص٣٠٣.

٧٥ الكفاية، ص٤٩. والإمام أبو زرعة: أحد أعلام الأُمة، قال عنه الإمام أحمد: ما جاز الجسر، أحفظ من ابي زرعة، وقال الإمام أبو حاتم: إنَّ أبا زرعة ما خلف بعده مثله، توفي سنة (٢٦٤هـ).

٧٦ ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٧/١٦.

٧٧ ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٢٠٤/٤.

٧٨ ينظر: أصول السرخسي، ١٣٤/٢.

٧٩ الإسعاف في أحكام الأوقاف، ١٠٨ ـ ١١١، ط هندية، والبدائع ٣٥٠/٧، ط الأولى.

٨٠ ابن عابدين، ٤٣٩/٣، ط الأولى، نقلاً عن التتارخانية.

٨١ الإسعاف، ١٠٨.

[82] الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، ٩٣/٤، ٩٤، ٤٣٢، ط عيسى الحلبي.

[83] كشاف القناع ٢٤٢/٤، ط أنصار السّنة المحمدية.

[84] نهاية المحتاج، ٨٢/٦، ط مصطفى الحلبي، وحاشية القليوبي ١٧١/٣، ط الحلبي، والجمل على المنهج ٦٠/٤، ط الميمنية.

[85] حاشية ابن عابدين، ٩/١.

[86] المغني، ٥٨٤/١، ط الأولى.

[87] لسان العرب، ٢٨/١١.

[88] د. أحمد عبد الغفور السامرائي: فقهاء أهل البيت في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي، بغداد، مطبعة أنوار دجلة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٦.

[89] سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣١٢٩.

[90] الشوكاني، فتح القدير، ٢٠٠٨/٤.

[91] صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٩٧٤.

[92] المصدر السابق، رقم الحديث: ١٠٥٥.

[93] الشوكاني: در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٠م، ط١، تحقيق: د. حسين عبد الله العمري.

[94] سورة الحشر: ١٠.

المصادر والمراجع

(آ)

القرآن الكريم-.- al-Qur’ān al-Karīm.

١- أحكام القرآن، دمشق، دار الفكر، ط٣، الجصاص، أبو بكر بن علي، (ت٣٧٠هـ).

Aḥkām al-Qur’ān,- Dimashq, Dār al-Fikr, ṭ3, al-Jaṣṣāṣ, Abū Bakr ibn ‘Alī, -.((t370h

٢- أصول السرخسي، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، بيروت، دار المعرفة، للطباعة والنشر، السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد، (ت٤٩٠هـ).

uṣūl al-Sarakhsī, taḥqīq Abī al-Wafā al-Afghānī, Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah, lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Sarakhsī, Abū Bakr Muḥammad ibn Aḥmad, (t490h)

٣- الاختيار لتعليل المختار، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة المدني، الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود، (ت٦٨٣هـ).

al-Ikhtiyār li-ta‘līl al-Mukhtār, taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Qāhirah, Maṭba‘at al-madanī, al-Mawṣilī, ‘Abd Allāh ibn .(Maḥmūd ibn Mawdūd, (t683h

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨هـ، ط١، العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ).

al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, .(1328h, Ṭ1, al-‘Asqalānī, Ibn Ḥajar Aḥmad ibn ‘Alī (t852h

٥- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، مطبعة عيسى الحلبي، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١هـ).

al-Ashbāh wa-al-naẓā’ir fī Qawā‘id wa-furū‘ fiqh al-Shāfi‘īyah, Maṭba‘at ‘Īsá al-Ḥalabī, al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān, .((t911h

٦- الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر، ١٩٦٨م، الآمدي، سيف الدين أبي الحسن علي بن أبو علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ).

al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām, Maṭba‘at Muḥammad ‘Alī Ṣubayḥ bi-Maydān al-Azhar, 1968m, al-Āmidī, Sayf al-Dīn Abī al-Ḥasan ‘Alī ibn Abū ‘Alī ibn Muḥammad, (t630h.(

٧- أصول الحديث علومه ومصطلحاته، دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٥م، الخطيب، الدكتور محمد عجاج.

uṣūl al-ḥadīth ‘ulūmuhu wa-muṣṭalaḥātihi, Dimashq, Dār al-Fikr, ṭ3, 1975m, al-Khaṭīb, al-Duktūr Muḥammad ‘Ajjāj.

(ت)

٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، القاهرة، دار البيان العربي، ٢٠٠٤م، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ).

٨- Tadrīb al-Rāwī fī sharḥ Taqrīb al-Nawawī, al-Qāhirah, Dār al-Bayān al-‘Arabī, 2004m, al-Imām Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī, .((t911h

٩- تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر، الإمام ابن كثير.
.tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, Bayrūt, Dār al-Fikr, al-Imām Ibn Kathīr
١٠-تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٥م، الإمام العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت٨٥٢هـ).
Taqrīb al-Tahdhīb, taḥqīq 'Abd al-Wahhāb 'Abd al-Laṭīf, Bayrūt, Dār al-Ma'rifah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, ṭ2, 1975m, al-Imām al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar, (t852h.(
١١-تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام، أو أحد أصحابه الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، مطبوع ضمن رسائل ابن عابدين، دمشق، المكتبة الهاشمية، ١٣٢٥هـ، الإمام ابن عابدين، محمد أمين أفندي.
Tanbīh al-wulāh wa-al-ḥukkām 'alá Aḥkām shātim Khayr al-anām, aw aḥad aṣḥābih al-kirām, 'alayhi wa-'alayhim al-ṣalāh wa-al-salām, maṭbū' ḍimna Rasā'il Ibn 'Ābidīn, Dimashq, al-Maktabah al-.Hāshimīyah, 1325h, al-Imām Ibn 'Ābidīn, Muḥammad Amīn Afandī
(ج)
١٢-الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٢م، الإمام القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ).
13- al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1952m, al-Imām al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh ibn Aḥmad al-Anṣārī, (t671h.(
(ر)
١٤-الروض الباسم في الذبّ عن سُنة أبي القاسم، الإمام اليماني، محمد بن إبراهيم الوزير.
15- al-Rawḍ al-bāsim fī al-dhabb 'an sanat Abī al-Qāsim, al-Imām al-Yamānī, Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Wazīr.
(س)
١٤-سنن الترمذي، مصر، الاتحاد العربي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ).
Sunan al-Tirmidhī, Miṣr, al-Ittiḥād al-'Arabī, al-Tirmidhī, Abū 'Īsá Muḥammad ibn 'Īsá, (t279h.(
(ش)
١٦-شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، ط١، ١٩٥٩م، المدائني، أبو حامد بن هبة بن أبي الحديد.
sharḥ Nahj al-balāghah, taḥqīq Muḥammad Abī al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Ilmīyah, Ṭ1, 1959m, al-Madā'inī, Abū Ḥāmid ibn Hibat ibn Abī al-Ḥadīd.
(ص)
صحيح البخاري، بيروت، لبنان، عالم الكتب، الإمام البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٦-
.(ت٢٥٦هـ)nṣḥyḥ al-Bukhārī, Bayrūt, Lubnān, 'Ālam al-Kutub, al-Imām al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl, (t256h.(
١٧-صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٦م، ط١، الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ).
Ṣaḥīḥ Muslim, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1956m, Ṭ1, al-(Imām Muslim, Abū al-Ḥasan Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, (t261h

١٨-شرح صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣م، الإمام النووي، يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ).

sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bi-sharḥ al-Nawawī, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1983m, al-Imām al-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf, (t676h.(

١٩-الصارم المسلول على شاتم الرسول ، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ).

al-Ṣārim al-maslūl ʻalá shātim al-Rasūl ، Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah, (t728h.(

(ف)

٢٠-فضائل الصحابة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط، ١٩٨٣م، الإمام ابن حنبل، أحمد، (ت٢٤١هـ).

faḍā'il al-ṣaḥābah, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah, Ṭ, 1983m, al-Imām Ibn Ḥanbal, Aḥmad, (t241h.(

٢١-فقهاء أهل البيت في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي، بغداد، أنوار دجلة، ط١، د. أحمد عبد الغفور السامرائي.

fuqahā' ahl al-Bayt fī ʻaṣr al-khilāfah al-rāshidah wa-al-ʻaṣr al-Umawī, Baghdād, Anwār Dijlah, Ṭ1, D. Aḥmad ʻAbd al-Ghafūr al-Sāmarrā'ī.

٢٢-الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل، بيروت، دار المعرفة، الإمام ابن حزم الظاهري، أبو محم علي بن أحمد.

al-faṣl fī al-milal wāl'hwā' wālnniḥal, Bayrūt, Dār al-Maʻrifah, al-Imām Ibn Ḥazm al-Ẓāhirī, Abū Maḥm ʻAlī ibn Aḥmad.

٢٣-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة السلفية، الإمام العسقلاني، أحمد بن حجر.

Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Miṣr, al-Maṭbaʻah al-Salafīyah, al-Imām al-ʻAsqalānī, Aḥmad ibn Ḥajar

٢٤-فتح المغيث بشرح الفية الحديث، القاهرة، مطبعة العاصمة، الإمام السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن.

Fatḥ al-Mughīth bi-sharḥ Alfīyat al-ḥadīth, al-Qāhirah, Maṭbaʻat al-ʻĀṣimah, al-Imām al-Sakhāwī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān.

(ل)

٢٥- لسان العرب، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٦م، الإمام ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (ت٧١١هـ).

Lisān al-ʻArab, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1956m, al-Imām Ibn manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn, (t711h.(

(م)

٢٥-مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، الإمام ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن.

muqaddimah Ibn al-Ṣalāḥ fī ʻulūm al-ḥadīth, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1978m, al-Imām Ibn al-Ṣalāḥ, Abū ʻAmr ʻUthmān ibn ʻAbd al-Raḥmān.

٢٦-مختار الصحاح، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإمام الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ).

Mukhtār al-ṣiḥāḥ, Miṣr, Maṭābi‘ al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, al-Imām al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Abd al-Qādir, (t666h.(

٢٧-منهاج السُّنة النبوية، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ط١، ١٣٢٢هـ، الإمام ابن تيمية، أبو العباس أحمد الحراني.

Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah, Miṣr, al-Maṭba‘ah al-Kubrá al-Amīrīyah bi-Būlāq, Ṭ1, 1322h, al-Imām Ibn Taymīyah, Abū al-‘Abbās Aḥmad al-Ḥarrānī.

محاضرات في علوم الحديث، مصر، دار التأليف، ط٤، د. التازي، مصطفى أمين إبراهيم، (ت١٤٠١هـ). ٢٩-

Muḥāḍarāt fī ‘ulūm al-ḥadīth, Miṣr, Dār al-Ta’līf, ṭ4, D. al-Tāzī, Muṣṭafá Amīn Ibrāhīm, (t1401h.(

٣٠-المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسُّنّة، د. القرضاوي، يوسف.

.al-marji‘īyah al-‘Ulyā fī al-Islām lil-Qur’ān wālsnnh, D. al-Qaraḍāwī, Yūsuf (ن)

نسيم الرياض في شرح القاضي عياض، بيروت، دار الفكر، (ب.ت)، الإمام الخفاجي، أحمد شهاب الدين. ٣١-

Nasīm al-Riyāḍ fī sharḥ al-Qāḍī ‘Iyāḍ, Bayrūt, Dār al-Fikr, (b. t), al-Imām al-Khafājī, Aḥmad Shihāb al-Dīn.

Companions Divine choice

Preparation
Experienced Professor Dr
Abdul Hafez Abdul Muhammad Al-Kubaisi
Professor of the Prophet's Biography
At the Iraqi University / College of Islamic Sciences

Research Summary

Praise be to God, and prayers and peace be upon our master Muhammad, the Messenger of God, his family, his companions, and whoever is guided by his guidance.

To proceed: Talking about the Companions of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, calls us to talk about the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, because God Almighty gave him victory through them.

The topic is too big to cover such pages, so I will suffice with defining them, the necessity of loving them, the prohibition of insulting them, and that they are included in the circle of companionship, justice, and preference over those who follow them among the believers, based on the inspiration of the verses and hadiths, and what our scholars agreed upon, from the past and the present..

The research included an introduction, two chapters, and a conclusion.

In the introduction, I talked about the importance of the topic and the reason for choosing it.

As I studied in the first topic: the definition of a companion, and what proves companionship, what are their classes, and what is their justice in the Holy Qur'an.

The second topic was to show the justice of the Companions in the pure Sunnah, and among the righteous predecessors, and who are the family and the people, in the language, the Qur'an, and the Sunnah.

The research ended with a conclusion that included the important results of this blessed study.

Keywords: companions, justice, family، family.